بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

سلسلة التربية الإسلامية

(١٣)

من مؤسسات التربية

مقالات

عبارة عن حلقات إذاعية

إعداد

الدكتور / حسن بن علي الحجاجي

مدير عام

فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

بمنطقة مكة المكرمة

٢ جمادى الثانية ١٤٢٣هـ

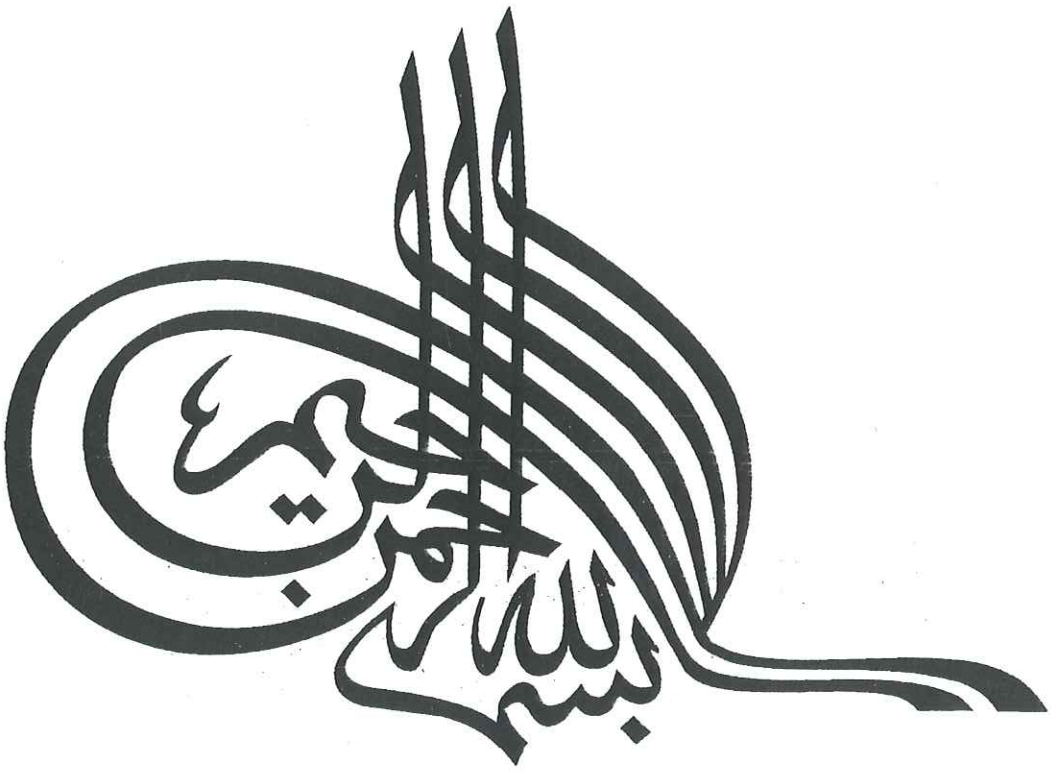
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. أما بعد :

فإن التربية الإسلامية هي عبارة عن ممارسات عملية وجوانب نظرية تصدر من مربين ربانيين ومعلمين ماهرين ضمن مؤسسات تربوية تتمثل في الأسرة والمسجد ومجالس العلماء إلى غير ذلك .

فهذه عبارة عن برامج إذاعية ذكر فيها بعض هذه المؤسسات ، أُلقيت هذه الحلقات في برنامج إذاعي بعنوان " من معين التربية الإسلامية " رأيت نشرها كما هي دون تغيير فيها أو التزام بأُسس البحث العلمي هدفي من ذلك أن تعم الفائدة منها سائلاً المولى العلي القدير أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المؤلف

مجالس العلم والخير من المؤسسات التربوية الهامة : -

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه .. أما بعد :

فإن للتربية الإسلامية عدة مؤسسات منها المجالس وقد وضع المربي الأعظم صلوات ربي وسلامه عليه آداباً لهذه المجالس منها رد السلام وإعانة المظلوم وإرشاد الضال ، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على قوم جلسوا في الطريق فقال : " إن كنتم لابد فاعلين فردوا السلام وأعينوا المظلوم واهدوا السبيل " ، فالرسول عليه الصلاة والسلام لا ينقطع توجيهه وإرشاده عن أصحابه رضوان الله عليهم فهو يدعو إلى دين الله ويرشد إلى الهدى ويحث على مكارم الأخلاق في المسجد والسوق والشارع فيربي من خلال المواقف ويغتنم المناسبات ويذكر بكل خير ، فهؤلاء أناس اعتادوا الجلوس في الطرقات فوجههم إلى ما ينبغي فعله من آداب المجلس وأوضح لهم حق الطريق وهذا يدل على أن للمجلس في الإسلام أهمية ومسؤولية تربوية خطيرة فهي إحدى المؤسسات الاجتماعية التي تهتم بتربية الأفراد وتوجيه من يغشاها فتؤثر في سلوكهم سلباً وإيجاباً حسب ما يحصل فيها من نوع التربية والتوجيه ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص كل الحرص أن تكون مجالس أصحابه مجالس إيمانية يذكر فيها الله ويصلى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا كانت المجالس تنحو هذا المنحى وتتجه هذه الوجهة فهي مجالس الخير والصلاح ، وإن كانت مجالس لهو وغفلة ومعصية فهي مجالس شر وإفساد . عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلا

قاموا عن أنتن جيفة " ، وفي هذا تنفير من غشيان هذه المجالس التي لا يذكر الله فيها ولا يصلى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ، بل إن هذه المجالس ستعود أضرارها على من يغشاها وتكون حسرة وندامة عليهم يوم القيامة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما جلس قوم مجلساً لا يذكرون الله فيه ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم ترة " أي حسرة وندامة . فينبغي للمجالس أن تكون صبغتها إيمانية بعيدة عن اللهو واللغو والغفلة ، لأن الوقت هو أثمن شيء في حياة المؤمن فالوقت أغلى من الذهب بل الوقت هو الحياة . فمن أضاعه في غير أمور الدين أو المباح من الدنيا فإنه سيحاسب عليه . قال صلى الله عليه وسلم : " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ، عن شبابه فيما أفناه ، وعن عمره فيما أبلاه ، وعن علمه ما عمل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه " ، فمن يقضي وقته في غفلة ولهو ولعب وجري وراء الشهوات والملذات المحرمة سيحاسب عليه أشد الحساب .

فعلى الذين يقولون هيا بنا نقتل الوقت أن يتنبهوا ويستيقنوا أنهم بقتلهم الوقت إنما يقتلون أنفسهم لأن الوقت هو الحياة وينبغي توجيه الحياة إلى طاعة الله ورضوانه والسعي في نيل مثوبته ومغفرته ورضوانه .

كما أن على المؤمن إذا جلس مجلساً أن يساهم في جعله مجلساً من مجالس الإيمان فيوجه دفة الحديث إلى الوجهة الإيمانية الخيرة فإن سمع من يغتاب أو يقول زوراً وجهه وأرشده وساهم في إصلاح حاله ، فيكسب بذلك الأجر بنهيه عن المنكر وأمره بالمعروف، وإن سمع كلاماً ثانياً غير لائق أنكر بلسانه إن استطاع فالساكت عن الحق شيطان أخرس وإن لم يستطع أنكر بقلبه وغادر المجلس من توه مع حرصه الشديد على عدم إتيان

ما هو إثم أو معصية مما سمعه في هذا المجلس ، أما إن جلس مجلساً يتحدث فيه بخير ويذكر فيه كلاماً طيباً فعليه أن يشارك فيه بمشاركة إيجابية ويستفيد مما يسمع في حياته العملية ، فقد روي أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ركب من أهل حيه ليتعلموا من هدي الدين على يد النبي الأمين صلوات ربي وسلامه عليه فعندما أراد الرجوع قال : يا رسول الله أوصني . قال: " اتق الله وإذا كنت في مجلس وقمت منه وسمعتهم يقولون ما يعجبك فأته ، فإذا سمعتهم يقولون ما تكره فلا تأته " ، والتزام هذا التوجيه يجعل المؤمن متميزاً ، له رأيه وشخصيته التي تلتزم هدي هذا الدين فلا يكون إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت بل يفعل الخير ويسعى إلى الصلاح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى ولو كان وحده وإن خالفه من خالفه فهو ابن الإسلام ومن أمة خير الأنام متميزاً في سمعته وقوله وعمله ، من أمة وصفت بأنها خير أمة أخرجت للناس ، قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

وينبغي لهذه المجالس أن تراعي مشاعر من يغشاها فيبتعد كل فرد فيها عن الإساءة لأخيه المسلم بأي لون من ألوان الإساءة فإذا لم يكن في المجلس إلا ثلاثة نفر فلا يتناجى اثنان دون الثالث لأن هذا يحزنه ويهمه ويغمه بل قد توسوس له نفسه أن هذه المخافتة وهذا التناجي يخصه هو وإنهما قد يتحدثان فيه أو أنهما قد يذكران معايبه ، وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا كان نفر ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث " ، وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون

الثالث فإن هذا يحزنه " . والمؤمن لا يسعى في حزن أخيه بل يواسيه ويدخل الفرحة والسرور إلى نفسه ويحب لأخيه ما يحب لنفسه .

ومن آداب المجالس أن من يدخل إليها يجلس حيث ينتهي به المجلس ، ففي هذا حرمة للمجلس من جهة وتواضع من الداخل من جهة أخرى . وقد تربى على هذا أصحاب محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه . فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : كنا إذا أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا حيث ننتهي . وكان الواحد منهم لا يتخطى رقاب الناس في المجلس ولا يجلس وسط الحلقة لأنهم يعلمون إثم من يفعل ذلك ، حسب ما أخبرهم مربيهم ومعلمهم عليه الصلاة والسلام . فقد رأى حذيفة رضي الله عنه رجلاً قد جلس وسط الحلقة فقال : ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم أو قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الذي يجلس وسط الحلقة . كما أن عليه أن لا يجلس مكان أحد من هؤلاء الجالسين حتى وإن سمحوا له بذلك . عن سعيد بن أبي الحسن أن أبا بكرة دخل عليهم في شهادة فقام له رجل من مجلسه فقال أبو بكرة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا قام لك رجل من مجلسه فلا تجلس فيه " ، أو قال : " لا تقم رجلاً من مجلسه ثم تجلس فيه " .. صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

الأسرة مؤسسة تربوية :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد .

فإن الأسرة في الإسلام هي نواة المجتمع وإن كلاً من المرأة والرجل له مكانته في هذه الأسرة وله حقوقه وعليه واجبات فمن حق المرأة على زوجها حسن عشرتها ونفقتها والقسمة لها إن كانت مع زوجات أخريات ، وينبغي للزوج أن يجعل قدوته النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو خير الأزواج على الإطلاق ولقد أوضح عليه الصلاة والسلام خيار الناس وهم الذين يعاشرون زوجاتهم بالمعروف ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم " ، وفي هذا الحديث فوائد منها : ارتباط الأخلاق بالإيمان فإن من حسن خلقه كمل إيمانه ومن ساء خلقه نقص إيمانه ، فعلى المسلم أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة فمدرسة الأخلاق الفاضلة هي طاعة الله عز وجل وطلباً لمرضاته ، كما يفيد الحديث أن المسلم يكون رحمة على أهل بيته من زوجه وأولاده قدوته النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال : " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي " ، إن المرأة ضعيفة من طبيعتها الاعوجاج لأنها خلقت من ضلع فمن أراد إقامته كسره ، ولقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء خيراً ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج

فاستوصوا بالنساء خيراً " فالالتزام بهذا التوجيه يشيع المحبة والألفة بين الزوجين فتهدأ الأسرة وتطمئن النفوس فيها مما يجعل كل فرد من هذه الأسرة يؤدي رسالته على الوجه الأتم الأكمل . وعلى الرجال الذي يطلبون من المرأة ما لا تستطيع أن يستمعوا على هذا التوجيه وليتأكدوا أن المرأة مخلوق ضعيف تحتاج إلى رفق الرجل وحنانه وقد شبههن الرسول صلى الله عليه وسلم بالقوارير . عندما قال : " رويدك أنجشة ، رفقاً بالقوارير " ، عندما كان يحدوا بالإبل وعليها النساء وكانت تسرع في سيرها . وإن الأسرة بحاجة إلى تواجد المرأة زوجة كانت أم أماً ولا تستقيم أمور الرجل وأمور الأولاد إلا بوجودها . وإذا فقدت الأسرة الزوجة المطيعة والأم الحنون فإنها تعيش في حالة اضطراب وقلق وعدم استقرار ، وإن الملاحظ أن بعض الأزواج هداهم الله لأتفه الأسباب يسيء إلى المرأة وينغص عليها حياتها ، وقد يلجأ إلى طلاقها فيهدم بذلك بيتها ويحطم مستقبلها الذي هو مستقبله ومستقبل الأولاد فتعيش الأسرة حالة ضياع وقلق واضطراب . بل قد يكون الرجل ممن لا يشعر بمسؤوليته تجاه أولاده ولا يراقب الله فيهم . وقد يتزوج بأخرى فتسوم الأولاد وتذيقهم الخسف والذل وقد يعلم أبوهم بذلك ولا يعبأ بحالهم ولا يقف معهم في محنتهم مما يجعلهم ينشأون على الحقد والكراهية والبغضاء يفقدون الحنان ولا يتلذذون بالعطف مما يؤثر في حياتهم في مستقبل الأيام . كل ذلك بسبب سوء تصرف الرجل وعدم تعقله . فقد يقع الطلاق لأمر تافه وسبب بسيط لا يستحق الذكر والمناقشة إن سوف التصرف وعدم معرفة العواقب المترتبة على ذلك إن ضياع الكثير من آداب الإسلام ومبادئه هو الذي يورط في هذه المشاكل العائلية ، فإذا أردنا حل المشكلات الأسرية فعلينا أن نتمسك بهدي النبي صلى الله عليه وسلم ونتعرف على أخلاقه وسيرته مع زوجاته صلى الله عليه وسلم . لقد

كان في غاية العطف والحنان عليهن . فكانت عائشة رضي الله عنها صغيرة السن تميل بطبيعتها وأنوثتها إلى اللعب مع الفتيات اللواتي في سنها فكان يحضر إلى بيت عائشة فيهربن هؤلاء الفتيات عند مجيئه صلى الله عليه وسلم لكنه عليه الصلاة والسلام يرجوهن لتلعب معهن رضي الله عنها . فكان عليه الصلاة والسلام خبيراً بحالات النفوس فيعلم علم اليقين حب عائشة للعب في هذا السن فكان يحقق لها ذلك ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت ألعب باللعب فيأتيني صواحبي فإذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فررت منه فيأخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيردهن إليّ .. بأبي أنت وأمي يا رسول الله الزوج المثالي والرحمة المهداة عليه الصلاة والسلام .

فحري بالمسلم أن يجعله قدوته في كل شيء في العبادة والأخلاق والتعامل وبالذات في التعامل بينه وبين زوجته ، قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) ، ولقد كان عليه الصلاة والسلام يداعب زوجته عائشة ويلاعبها ويسابقها ويتفهم المراد من كلامها إذا تكلمت ويعاتبها بلطف . فقد لحظ عليها أنها تقسم برب محمد إن كانت راضية عنه أما إن كانت غضبى فتقسم برب إبراهيم .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت عليّ غضبى " ، قالت : فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : " أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين : لا ورب محمد ، وإذا كنت غضبى قلت : لا ورب إبراهيم " قالت : قلت : أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك . نعم أما هو عليه الصلاة والسلام فمحبته في قلبها قد رسخت رسوخ الجبال لأنها قد تعلمت من مدرسة الإيمان أن محبة رسول الله دين تدين الله به كيف لا . وقد قال صلى الله عليه وسلم : " لا

يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين " ، وقال عمر رضي الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : والله إنك لأحب إلى من كل شيء إلا من نفسي . قال : " لا يا عمر حتى أكون أحب إليك حتى من نفسك " ، قال : يا رسول الله إنك لأحب إليّ حتى من نفسي . قال : " الآن يا عمر " . والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلاطف زوجته عائشة ويتحدث إليها ليدخل السرور عليها بل أحياناً يلبي رغبتها في ما هو مباح ومشروع فقد كان رجال من الحبشة يلعبون بالحراب وكانت ترغب في مشاهدتهم فكان يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب حجرتها ويسترها بردائه لتنظر إليهم . عن عائشة رضي الله عنها قالت : والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف ، فقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو . هذا هو الزوج المثالي وهذا هو خلقه عليه الصلاة والسلام وفقنا الله للاقتداء به والسير على نهجه .

المسجد أهم مؤسسة تربوية :-

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فقد كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بجانب أنه مكان للصلاة والعبادة والعلم والتعلم والتربية والتوجيه هو أيضاً منتدىً للشورى وثكنة عسكرية ومقر للقيادة ومكان عام لاستقبال الوفود ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يستقبل الوفود فيه ويسألهم عن أحوالهم وأحوال قومهم ويعرض عليهم هذا الدين ويعطيهم ما يحتاجون ويرجعون بنفوس راضية وقلوب مطمئنة وعلم وفقه لهذا الدين ، لكن بعض أفراد هذه الوفود يرجع بقلب مريض قد ملئ حسداً واستحوذ عليه الكفر والنفاق والكبر والتعالي ، فقد قدم وفد بني حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم مسيلمة الكذاب ونزل هذا الوفد في دار امرأة من الأنصار من بني النجار فأتوا بمسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستر بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه في يده عسيب من سعف النخل فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتك " ، لقد كان صلى الله عليه وسلم يجلس بين أصحابه يعلمهم هذا الدين ويربيهم عليه ويقوم بنصحهم وتوجيههم وإنه بهذا يعطي الدعاة إلى الله القدوة العملية . فالداعي إلى الله لا يعيش في برج عاج بل إنه يدخل في المجتمع ويتحسس المشكلات ويتعرف عن قرب عن

المشكلات والأخطاء التي يقع فيها الناس ليستطيع تشخيصها وتأطيرها ويتعرف على ملابساتها والأسباب التي أوجدتها وطرق علاجها وكيفية الخلاص منها والحماية من الوقوع في مثلها . هذه هي سيرة الداعية المخلص الذي يريد وجه الله والدار الآخرة بالانخراط في سبيل الدعوة ، وبالتأمل في السيرة العطرة لإمام الدعاة نجد الكثير من المواقف التي تدل على مثل هذا ، فكان عليه الصلاة والسلام يغشى الناس في أسواقهم وأماكن تجمعاتهم يدعوهم إلى هذا الدين ويرشدهم إلى الدين القويم وكان يدخل في الأسواق ليرى كيف يكون البيع والشراء والأخذ والعطاء . فإن رأى خطأ نبه عليه . وأرشد إلى ما ينبغي أن يكون وينادي فيقول : " التجار هم الفجار يوم القيامة إلا من بر وصدق " ، ويمر على تاجر ويرى صبرة من طعام فيدخل يده فيها فتصيب بللاً فسأله مستنكراً : " ما هذا يا صاحب الطعام ؟ " ، فيقول : أصابته السماء يا رسول الله .

هكذا يا أخوتي الكرام نبينا وحبيبنا عليه أفضل الصلاة والسلام حين يدعو إلى دين الله ويعلم الناس ويوجههم إلى ما ينبغي فعله فحري بالدعاة أن يقتفوا أثره ويسيروا على نهجه ويسلكوا سبيله . سلاحهم في ذلك الإخلاص لله في العلم والصبر على هذا الجهد والالتزام بهدي النبي صلى الله عليه وسلم لقد كان صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس على قدر عقولهم ويواسي الفقير ويكسب المعدوم ويبين المحتاج ويغيث الملهوف وبجانب هذا كان يعرف الأشرار من البشر والكذابين منهم والمنافقين فيهم . ويعاملهم معاملة الحكيم البصير بأمور الناس ، فهذا مسيلمة الكذاب وقد لف في ثياب مع وفد بني حنيفة حتى لا يكتشف أمره ولا تعرف شخصيته فيأتي ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأله ليعطيه فيأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيه شيئاً ولو كان تافهاً وفي يده

عسيب من سعف النخل فيقول له : " لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتك " ، لأنه يعلم عليه الصلاة والسلام بأنه كذاب ومن الأشرار الفجار بما أظهره الله عليه من أمره ، لأنه رأى عليه الصلاة والسلام رؤيا ، ورؤيا الأنبياء وحي في منامه أنه أحد كذابين يخرجان في أمته . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : " بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحي إليّ في المنام أن أنفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي . فهذان هما . أحدهما العنسي صاحب صنعاء والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة .

إن الإسلام قد وضع منهجاً واضحاً للتعامل مع الكذابين والفجار والمارقين إنهم لا يستحقون الشفقة منا ولا يستحقون أن يعطوا شيئاً وإن كان حقيراً . وفي هذا إشعار لهم بعدم قبولهم أعضاء صالحين في المجتمع ولقد عرف هذا علماؤنا يرحمهم الله ودرسوا ذلك وفهموه من سيرة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام . فابن تيمية يرى أن الفقير إذا كان تاركاً للصلاة لا يعطى نصيبه من الزكاة والفقير هو أحد الأصناف الثمانية التي حددت الآية أنهم من أهل الزكاة قال تعالى : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) ، لأن الزكاة تعين الفقير على طاعة الله . فإذا كان عاصياً لله فلا يعطى هذه الإعانة وله من سيرة رسول الله ما يؤيد رأيه هذا فالرسول عليه الصلاة والسلام عندما سأله مسيلمة الكذاب شيئاً فرفض وقال : " لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك " ، فالمسلم أخوتي في الله ، حبه في الله ، وبغضه في الله ، وعطاؤه لله ومنعه لله ، إنه صاحب مبادئ ثابتة عليها لا يتزحزح مهما كانت الظروف والأحوال . ومن أهم خصائصه الثبات

على هذه المبادئ وهي مبادئ عظيمة كيف لا وهي من الله العزيز الحكيم الذي يعلم ما يصلح عباده فهي تسعى لإصلاح الفرد والأسر والمجتمع .

فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . اللهم إنا نحمدك ونشكرك أن هديتنا للإسلام ونثني عليك بما أنت أهله فلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

مجالس العلماء من أهم مؤسسات التربية :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .. أما بعد :

فإن للتربية الإسلامية عدة مؤسسات تؤدي من خلالها التربية رسالتها منها المسجد وأهميته التربوية لا تخفى على أحد ، ومنها مجالس العلماء ودورها التربوي العظيم فمجالس العلماء هي مجالس الذكر والتعليم والتربية وهي التي تحفها الملائكة وتغشاها الرحمة وتنزل عليها السكينة وهي تختلف كل الاختلاف عن مجالس الغفلة واللهو فهي مجالس للشياطين والرحمة والغفران بعيدان عنها لا تقربها الملائكة ولا تدنوا منها . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يتلمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى ، تنادوا هلموا إلى حاجتكم " ، فالله سبحانه وتعالى يغفر لجميع من يحضر هذه المجالس فيقول لملائكته : " ... أشهدكم أني قد غفرت لهم ، فيقول ملك من الملائكة ، فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة ، قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم ، فهذا من بركتهم على نفوسهم وعلى جليسهم " ، فهذا من جملة فوائد هذه المجالس أن يغفر لكل من حضر هذه المجالس . ومن فوائدها أيضاً ، بل من فوائد رحمة الله وذكره أنه لو لم يكن بالمجلس إلا رجل واحد يحمد الله ويذكره ويشكره فإن حوائج كل من حضر ذاك المجلس تقضى بفضل الله ومنته ، قال ابن القيم : [... وقال ابن زيد : إنه ليكون في المجلس الرجل الواحد يحمد الله عز وجل فيقضى لذاك المجلس حوائجهم كلهم] ، وهذه المجالس هي مجالس الخير والفلاح والنجاح فمن يرتاد هذه المجالس يسمع فيها ما يخوف من عذاب الله عز وجل

فيكون بذلك وجلاً خائفاً يحذر من المعاصي ويهرب من غضب الله عز وجل فتكون النتيجة أن يأمن من يوم الفزع الأكبر في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ولقد سأل رجل الحسن البصري رحمه الله . فقال : يا أبا سعيد كيف نصنع بمجالسة أقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تتقطع ؟ فقال : والله لأن تصحب أقواماً يخوفونك حتى تدرك أمناً خير لك من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى تلحقك المخاوف . ولقد عرف السلف أهمية هذه المجالس لعمليتي التربية والتعليم . فكانت مجالسهم حافلة بالخير والبركات قائمة برسالة تعليم الناس أمور دينهم وتربيتهم على مبادئ الإسلام الحنيف .

روى مالك عن نافع قال : كان ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم يجالسان للناس عند قدوم الحاج وكنت أجلس إلى هذا يوماً وإلى هذا يوماً فكان ابن عباس يجيب ويفتي في كل ما يسأل عنه وكان ابن عمر يرد أكثر مما يفتي . وفي هذا الأثر توضيح لمكانة ابن عباس رضي الله عنهما فهو بلا شك حبر الأمة وترجمان القرآن بلا منازع فقد تحققت فيه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما دعا له فقال عليه الصلاة والسلام : " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " ولقد كان عمر رضي الله عنه يجلسه وهو صغير مع الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوضح مكانته العلمية فكان يسألهم عن قضايا علمية يتوقفون عندها أحياناً ويجيب عليها ابن عباس . وهذا لا يعني قصوراً في علم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن في هذا ميزة تميز بها عبدالله بن عباس . أما الصحابة فكانوا نجوماً وأعلاماً في التربية والتعليم كيف لا ؟! وهم قد

نهلوا من مدرسة النبوة ومن معين التربية الإسلامية وقد استحقوا وصف الله لهم وهم يقومون بأعمال الجهاد وأداء العبادة خير قيام وهذا من ثمار هذه التربية : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ به الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً) ، فابن عمر رضي الله عنهما كان يسأل وفي كثير من الحالات لا يفتي في هذه المسائل لأنه متأكد من أن المفتي قد نصب نفسه بين الله وبين خلقه لأنه يبين للناس الحلال والحرام وما يصح وما لا يصح وهذا قد أوضحه الله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . فكان من شدة ورعه أنه لا يجيب عن كثير مما يسأل خوفاً من الله عز وجل أن يقول بما لا يعلم ولعلمه أن من علماء الصحابة من هو حاضر في عصره يكفونه مؤونة الفتيا ، لأنه قد سمع درساً من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعاه واتخذه منهجاً له في سيرته في التدريس إلا وهو حذره من أي يقول على رسول الله ما لم يقله ، فقد قال المصطفى عليه الصلاة والسلام : " من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " ، ولأنه يعلم أن أجرأ الناس على الفتيا أجرأهم على النار ومع كل هذا فقد كان مجلسه رضي الله عنه مجلس علم وفقه وتربية وتعليم كما كان مجلس ابن عباس رضي الله عنه بل ومجالس علماء الصحابة كابن مسعود وغيرهم ، مجالس علم وذكر . فهي مجالس الخير ومجالس الصلاح وكانت تستوعب الناس عامة وتأخذ بمبدأ تكافؤ الفرص في التربية والتعليم يغشاها من كافة الطبقات الاجتماعية لا فرق بين غني وفقير وكبير وصغير وأمير وغيره . وإن علماءنا اليوم وفقهم الله

وأعانهم ونفع بجهودهم وسدد على طريق الخير خطاهم قد عرفوا مسؤوليتهم ، فهم يقومون بمسؤولية التربية والتعليم فنرجو الله أن يعينهم وأن يجري الخير على أيديهم لكن وضع أمة الإسلام اليوم وما تعيشه الشعوب المسلمة من حالة الجهل والبعد عن تعاليم الإسلام تتطلب المزيد والمزيد من جهود العلماء وطلاب العلم حتى يردوا المسلمين إلى منهج الله عز وجل ويرسخوا مبادئ الإسلام ويقيموا دعائمه على هدي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فالشعوب المسلمة التي يبلغ تعدادها أكثر من ثمانين مليون نسمة في الجمهوريات الإسلامية الذين تخلصوا من القبضة الحديدية للحكم الشيوعي البائد فيما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي لا يعرفون إلا القليل من تعاليم الإسلام فهم في أمس الحاجة إلى من يعلمهم ويوجههم ويرشدهم إلى تعاليم هذا الدين فعلى علمائنا وطلاب العلم فينا أن يقوموا بهذه الرسالة ويؤدوا هذه المسؤولية ابتغاء مرضاة الله وأداءً للواجب .

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى .

الأسرة ومسؤولية الإنفاق عليها : -

الحمد لله صاحب الفضل والإحسان والمن والعطاء أكرم فأجزل فأعطى فتفضل ، أحمده حمداً كثيراً وأشكره على نعمته وفضله وأصلي وأسلم على نبي الرحمة والهدى محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه .. أما بعد :

فإن مطالب بالإنفاق على أهله وعياله وقد جعل الله عز وجل لعبده المؤمن أجراً ومثوبةً على هذا الأنفاق فالمال مال الله والمؤمن يتصرف في هذا المال بقصد مرضاة الله ، وقد عدد الله عز وجل وجوه البر والخير الذي ينفق فيها هذا المال كالنفقة في سبيل الله وعتق الرقاب المؤمنة والتصدق على الفقراء والمساكين وأعظم من ذلك النفقة على الأهل والأولاد بشرط التوجه بالنية لله عز وجل وقد ورد في هذا أحاديث نبوية منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت له على مساكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك " رواه مسلم .

ومنها ما رواه ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفضل دينار ينفقه الرجل ، دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ، ودينار على أصحابه في سبيل الله " .

إن كدحك وجريك أخي على أولادك والأهل بقصد أن تكفهم عن المسألة وتسد حاجتهم شيء تؤجر عليه بإخلاص النية لله فيه ، فعلى الذي يبخلون على أهليهم وأبنائهم وذوي قرباهم أن يعوا هذا التوجيه التربوي ويفهموا هذا الدرس التربوي من رسول الله صلى

الله عليه وسلم ثم عليهم أن يعرفوا ما عليهم من حقوق تجاه الأهل والأولاد فلا يبخلوا عليهم ويقتروا في النفقة ويجعلوهم عرضة للفاقة والحاجة ، كما أن على المرأة صاحبة الطول أن تنفق على أولاها وترعى شؤونهم لاسيما إذا كانوا بحاجة إليها فلها بذلك أجر عظيم وثواب جزيل . هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة . حيث قالت : قلت : يا رسول الله هل لي أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا - أي يتفرقون في طلب القوت – إنما هم بني ؟ فقال : " نعم ، لك أجر ما أنفقت عليهم ، كما أن الرجل الذي ينفق على أهل بيته يثاب على ما أنفق إذا قصد بذلك وجه الله عز وجل .

فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في حديثه الطويل الذي جاء فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : " وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعله في امرأتك " متفق عليه . وكما ورد في حديث أبي مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي له صدقة " متفق عليه . يحتسبها – أي يقصد به وجه الله والتقرب إليه - . وهذا من عظمة هذا الدين ومن فضل الله على عباده المؤمنين أن جعل الله عز وجل في الأمور المباحة والواجبة أجراً عظيماً بسبب هذه النية الصالحة . وفي هذا حث على الإنفاق على الأهل والأولاد وفي عدم الإنفاق عليهم ضياع لهم وإثم عليه فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت " وفي رواية عنه قال : " كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته " ، فعلى من يقترون على أهليهم وأبنائهم أن يرعوا عن هذا الفعل ويبسطوا لهم النفقة لينالوا الأجر والمثوبة ، الأجر من الله عز وجل فإنهم بإمساكهم هذا المال وعدم إعطائهم الحقوق فيه يقعون بجانب الإثم على تلف المال وضياعه

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم اعط ممسكاً تلفاً " متفق عليه ، وكفى بذلك زاجراً وواعظاً لمن ألقى السمع وهو شهيد ، ويد المعطي أفضل من اليد السائلة أو الشحيحة ولقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم لأمته أن اليد التي تعطي هي العليا وهي خير من اليد السفلى ، وأن أسلوب النفقة ينبغي أن يسير على التوجيه النبوي وابدأ بمن تعول كما أوضح عليه الصلاة والسلام أن خير الصدقة ما كان عن ظهر غنىً – أي بعد إخراج النفقة الواجبة للأهل - ، ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغنِ يغنه الله .

فينبغي أن تكون نفوسنا أعلى من المادة وأعظم من الدنيا ، فلنبتعد عن الشح والبخل، لأن من تستعيده الدنيا تعميه وتقتله فلا ينتفع بماله ولا يستفيد أهله منه بل يشقى به ويتعس ويتعب ويهلك : " تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميلة ، تعس عبد الخميصة ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش " ، وأي خير في مال لا يستفيد منه صاحبه في الدنيا والآخرة ولا يستفيد منه الأهل والولد ، بئس هذا المال وبئست هذه الحياة .

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنا هداة مهتدين وأن يوفقنا لما يحب ويرضى .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الأسرة مؤسسة تربوية :-

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. أما بعد :

فإن الإسلام قد اهتم بتأسيس الأسرة المسلمة على دعائم قوية من الثقة والتفاهم والمحبة والتكافؤ بين الزوجين ، وحث ولي أمر المرأة أن يبحث لها عن رجل صالح تقي صاحب دين وخلق وأمانة ، ولا ضير أن يبحث هو عن هذا الرجل ويعرض عليه الزواج بها ، فهذا عمر الخطاب رضي الله عنه يعرض أم المؤمنين حفصة بنت عمر على عثمان وأبي بكر ويتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم . عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه حين تأيمت ابنته حفصة – أي صارت بلا زوج – وكان زوجها توفي رضي الله عنه . قال : لقيت عثمان بن عفان رضي الله عنه فعرضت عليه حفصة فقلت : إن شئت أنكحك حفصة بنت عمر ؟ قال : سأنظر في أمري . فلبث ليالي ثم لقيني . فقال : قد بدا لي ألا أتزوج يومي هذا . فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه . فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ؟ فصمت أبو بكر رضي الله عنه فلم يرجع إليّ بشيء . فكنت عليه أوجد مني على عثمان . فلبث ليالي ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم . فأنكحتها إياه . فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وجدت عليّ حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ؟ فقلت : نعم . قال : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها النبي صلى الله عليه وسلم لقبلتها " رواه البخاري .

إن هذا الموقف وهذا العرض وهذا الحوار يفيدنا من الناحية الاجتماعية والناحية التربوية ، فمن المناسب لولي أمر المرأة الذي يحرص على سعادتها واستقرارها الأسري وتهيئة الجو المناسب لها لممارسة رسالتها كربة بيت وحاضنة أطفال وزوجة مثالية ، أن يبحث لها عن زوج مناسب تتوفر فيه صفات الزوج الصالح وأهم هذه الصفات الدين والخلق والأمانة ، لأنه القيم على الأسرة وصاحب المسؤولية الأولى في المنزل . قال تعالى : (الرجال قوامون على الناس النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) ، وقال صلى الله عليه وسلم وهو يحث على تزويج صاحب الدين وصاحب الأمانة والخلق : " إذا جاء من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، ألا تفعلوا تكون فتنة في الأرض وفساد كبير " ، " إذا جاء من ترضون دينه وخلقه فزوجوه " . وهذا لأن صاحب الدين والخلق يخاف الله في هذه المرأة التي يعلم أنها ضعيفة ورقيقة وأن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى بها خيراً فقال : " استوصوا بالنساء خيراً ... " ، وقال : " إنهن عوان عندكم " – أي أسيرات - . وقال : " إنها خلقت من ضلع ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وكسرها طلاقها " أو كما قال . فهذا الرجل يرأف بحالها ويراعي مشاعرها ويوجهها إلى طاعة الله وتقواه ، وهو إن أحبها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها . كما أن توفر صفة الأمانة فيه تجعله يوجهها وفق دين الله عز وجل .

فكم من امرأة نشأت في بيت ملتزم آداب الإسلام عندما تزوجها رجل غير أمين وليس عنده خلق حميد انحرف سلوكها إلى مزالق الخلل والخطل والزلل . فكل امرأة إلا فيما ندر – والنادر لا حكم له – كل امرأة تحاكي زوجها وتتفحص شخصيته . لذا فصاحب الدين والخلق والأمانة سيحافظ عليها ويرشدها إلى طريق الخير والصلاح بعكس من لا

تتوفر فيه هذه الخصال . كما وإن توفرت صفات القوامة فيه تجعل الأسرة تسير في الطريق السوي ، لأن الرجل في الغالب يحكم العقل بعكس المرأة التي تحكمها عاطفتها ومزاجها الانفعالي . فمن حكمة العلي العظيم أن جعل زمام الأسرة ومفتاح أمانها بيد الرجل ، وإذا تخلى الرجل عن هذا الحق وتركه للمرأة فقل على الأسرة السلام .

من هذا المنطلق لا حرج ولا ضير على الرجل أن يبحث لموليته زوجاً تتوفر فيه هذه الصفات . فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي تخرج من مدرسة النبوة والذي وعى هذه الدروس كلها لم ينتظر مجيء الرجل الصالح التقي ، بل أخذ يبحث ويعرض على من يثق في دينه حتى جاءها أعظم زوج وأعظم رجل ، صلاة ربي وسلامه عليه .

وقد علم أبو بكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أبدى رغبة في زواجها لكنه لم يفش السر ولم يذع الخبر بل صمت عندما عرض عليه عمر الزواج بحفصة ، ولكن عمر قد وجد في نفسه على أبي بكر وعلم هذا أبو بكر وبعد أن تم زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفصة صارح عمر بالخبر وقال له : لعلك وجدت عليّ عندما عرضت عليّ الزواج فلم أرد عليك . قال : نعم . فقال : إني كنت علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها. إذاً ما منعه إلا هذا ، ولقد اعتذر لأخيه . وهكذا على المؤمن أن يعتذر من أخيه إذا بدر منه ما يسيء إليه حتى تبقى النفوس سليمة من البغضاء والحقد . كما وأن الأخ المسلم في المقابل أن يتلمس لأخيه العذر فيما يصدر عنه من باب " التمس لأخيك عذراً " .

وفي هذا توضيح لمشروعية التعداد وتقبل للمبدأ من الجميع ، فأبو بكر ابنته عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع هذا لم يتأثر بسماع خبر زواجه بحفصة على ابنته ولم يذع الخبر ولم يفش السر لأن منهج الله هو الذي يحكم كل

حياتهم وقد تعلم في مدرسة النبوة آية من كتاب الله عز وجل يقول فيها : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) ، فوعى الدرس ولم يعترض ، ولكن اليوم إذا علم أب الزوجة أو أخوها أو أقاربها بزواج زوجها عليها أقاموا الدنيا ولم يقعدوها وتحاملوا على صاحب الفعل هذا وكأنه قد ارتكب جريمة لا تغتفر ، وهذا يدل على ضياع الهوية الإسلامية وجهل كثير من المبادئ الإسلامية والأحكام التشريعية .

ومما يفيدنا هذا الموقف أن المسلم إذا استكتمه أخوه المسلم خبراً فلا يصح له نشره وإذاعته بل إذا تحدث الرجل لأخيه والتفت أثناء حديثه دل هذا على أن الخبر سراً لا يصح إفشاؤه ، فأبو بكر وعثمان رضي الله عنهما قد علما برغبة الرسول صلى الله عليه وسلم في الزواج بحفصة لكنهما لم يذكرا هذا الخبر ، وما ناقش أبو بكر عمر إلا بعد الزواج وذكر له حقيقة الموقف .

ألا ما أعظم الدلالات التربوية المستوحاة من هدي النبوة ، ومن مواقف السلف الصالح رضوان الله عليهم ، ولا غرابة في ذلك فسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديثه مدرسة أفادت أصحابه والذين عاشوا معه ، وها هي اليوم تفيد كل من وقف منها موقف المستفيد للدروس والعظات والعبر .. فأسهم الناس في التربية أعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

المسجد من أهم المؤسسات التربوية :-

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، أحمده على نعمة الإسلام نعمة الهداية والتوفيق ، وأشكره أن جعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبدالله الهادي إلى صراط الله المستقيم .. وبعد .

فإن للمسجد أهميته البالغة في التربية الإسلامية وكان أول عمل قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وصوله إلى المدينة هو بناء المسجد فعل ذلك عليه الصلاة والسلام لتظهر من خلال المسجد شعائر الإسلام التي طالما حوربت ، ولتقام فيه الصلوات الخمس والجمع والجماعات التي تربط المرء برب العالمين حيث خلقه الله للعبادة ، وتتنقى القلوب من أدران الذنوب والمعاصي وترتفع به على شهوات الحياة الدنيا وملذاتها .

والمتتبع للسيرة يجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم بنى مسجده حيث بركت ناقته في مربد لغلامين يتيمين تحت كفالة أسعد بن زرارة ، ولقد رغب الغلامان أن يكون المربد لوجه الله عز وجل لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أبا أن يأخذه إلا بثمنه فهو يعطي القدوة من نفسه للمربي فيكون عفيف النفس بعيداً عن حظوظها لا يستغل أحداً ولا يأخذ شيئاً بوجه الحياء ، لأن ما أخذ بوجه الحياء لا يصح شرعاً .. صلوات ربي وسلامه عليه .

ثم إن هذا المكان كان به نخيل وشجر وغرقد وتختفي فيه بعض قبور للمشركين فأمر بالنخيل فقطعت والقبور فنبشت وبالخرب فسويت وجعل طوله مائة ذراع وجانباه مثل ذلك وحفر له أساس ثلاثة أذرع ثم بني باللبن واشترك الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في حمل اللبنات والأحجار وكانوا ينشدون نشيداً يروحون به عن نفوسهم عناء

العمل ومشقة البناء [اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للأنصار والمهاجرة] ، وما زاد في نشاط الصحابة رؤيتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعمل ويجتهد كأحدهم التميز عنهم فكان بعضهم يرتجز هذا البيت :

لئن قعدنا والرسول يعمل لذاك منا العمل المضلل

بني المسجد بهذه السرعة الفائقة وبهذه البساطة فراشه الرمال والحصباء . وسقفه الجريد وأعمدته الجذوع وربما أمطرت السماء فوكف وأوحلت الأرض .. هذا البناء المتواضع الذي ربى ملائكة البشر ومؤدبي الجبابرة وملوك الدار الآخرة .. إن مكانة المسجد في المجتمع المسلم تجعله مصدر التوجيه الروحي والمادي فهو ساحة للعبادة ومدرسة للعلم وندوة للأدب ومحصن هام للتربية ففيه تؤدى الصلاة وتسوى الصفوف وترتبط النفوس بأخلاق فاضلة وشيم رفيعة ، إن المسجد الذي وجه الرسول صلى الله عليه وسلم همته إلى بنائه قبل أي عمل آخر في المدينة ليس أرضاً تحتكر العبادة فوقها بل الأرض كلها مسجد قال صلى الله عليه وسلم وهو يوضح بعض المزايا لأمته وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً.

إن الاهتمام بالمسجد أمر حث الإسلام عليه قال تعالى : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وجعل من يصد عن ذكر الله فيها من أعظم الظلمة قال تعالى : (فمن أظلم ممن منع مساجد أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) ، ولقد حيث الرسول صلى الله عليه وسلم على تشييد المساجد وبنائها قال صلى الله عليه وسلم : " من بنى مسجداً ولو كمفحص قطاه بنى الله له بيتاً في الجنة " ، وإن هذا لأجر عظيم وفضل كبير لمن يوفقه الله لبناء المساجد وتشييدها وعمارتها أما نظافتها فأجرها عظيم وثوابها جزيل، فمن يقوم بذلك يستحق الإجلال والتقدير ، لقد كان صلى الله عليه وسلم يلحظ امرأة

سوداء تقم المسجد وتنظفه فعندما افتقدها أخبروه بأنها قد ماتت فقال : " أفلا أعلمتموني " وهذا بيان لقدرها ومكانتها ، وطلب صلى الله عليه وسلم أن يدلوه على قبرها فذهب عليه السلام فدعا لها بأبي هو وأمي .

أخي المسلم لنحرص جميعاً على بيوت الله عز وجل ولنساهم إن استطعنا في بنائها وترميمها وصيانتها ونظافتها فهذا من باب التعاون على البر والتقوى وخدمة لبيوت الله ونحن بلادنا الحبيبة نلحظ من حكومتنا الرشيدة الاهتمام بالمساجد تشييداً وبناءً وصيانةً ونظافةً وتشغيلاً وترصد لذلك المبالغ الطائلة لكن الأمر يحتاج إلى تضافر الجهود من المواطنين والموسرين لتصبح بيوت الله في مكان لائق ترتاح النفوس عندما تأوي إليها ، قد اشتملت على الوسائل المريحة من الفرش الفاخر والتكييف والنظافة والإضاءة وغير ذلك .

أخي المسلم إذا كان هذا هو أجر من يسعى في إعمار المساجد والمحافظة عليها فإن من يأخذ من أثاث المسجد شيئاً أو يفسد في بيوت الله أو يشوش على المصلين فإن وزره عظيم وجرمه كبير لأن الاعتداء على بيت من بيوت الله عقابه من الله المنتقم الجبار الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

فلنتق الله عز وجل ولنحرص على أن تكون بيوت الله عز وجل تظهر بالمظهر اللائق حتى تحقق رسالتها التربوية والتعليمية لتظهر الثمار اليانعة صلاحاً للقلوب واستقامة للنفوس وسعادة للأفراد والمجتمع .. اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين ، اجعلنا من المتعاونين على البر والتقوى حريصين على أداء ما افترضت علينا ، واجعلنا من عبادك المتقين وحزبك المفلحين برحمتك يا أرحم الراحمين .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المسجد من أهم المؤسسات التربوية :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فإن أهم مؤسسة تربوية في الإسلام هي المسجد ، المدرسة العظمى التي أوضح لنا مكانتها وبين رسالتها المربي الأعظم عليه الصلاة والسلام بقوله وفعله ، والمسجد مكان العبادة ، وحقل التربية ، ومؤسسة التعليم ، ومنتدى الشورى ، ومقر القيادة الفكرية والعسكرية ، ومصح الأبدان والأرواح ، ومكان توثيق عرى المحبة والأخوة بين أفراد المجتمع ، ولهذه المؤسسة مهام كثيرة ووظائف عدة ، فوجود هذه المؤسسة ضرورة دينية ودنيوية على حدّ سواء ، وإن لمن قصور التصور أن تحصر رسالته في أداء شعيرة الصلاة فقط ، بل إن وظائفه كثيرة ومتعددة ، فالمسجد يدرب المسلمين على الضبط والانضباط فإذا قال المؤذن : الله أكبر . ترك المسلمون جميع أعمالهم واتجهوا إلى المسجد ، فالدعوة موجهة من الله الكبير المتعال ، عظم قدره وجل ثناءه ، فإجابة هذه الدعوة هي إجابة الله سبحانه وتعالى . فالله أكبر من كل شيء ، وما ينبغي أن يصرف المسلمين عن إجابة دعوته شيء ، فهذا تدريب وهذه تربية على الانضباط ، إن هذه التربية عميقة الأهداف فهي تشد المسلم إلى المسجد خمس مرات في اليوم والليلة ، وإذا كانت الحاجات التي تشدّ الإنسان إلى الدنيا كثيرة ومتنوعة ، إن انفك عن هذه جذبته تلك ، فإن المسجد يحقق له تلك الحاجات العلوية التي هو في أمس الحاجة إليها حاجته إلى الرضا والطمأنينة والخشوع والإنابة والتفكر والتأمل . هذه الحاجات التي يفتقدها من أخلد إلى الدنيا واتبع هواه . إن

الأخوة التي حث عليها الإسلام وجعلها الرابطة التي تفوق رابطة الدم والعرق والنسب والتراب . وهذه الرابطة قد تفتر وتضعف بل وقد تنفصم وتنقطع بسبب التكالب على حاجات الدنيا ورغائب النفس ودوافع الهوى ونوازع الشهوة . فالمسجد يعيد لهذه الرابطة مكانتها وسلطانها ، حيث يحتم على المسلم أن يلقى أخاه خمس مرات في اليوم والليلة ، يلتقي معه على عبادة الله والوقوف بين يديه تجمعه بإخوانه القبلة الواحدة والإمام الواحد والآمال الواحدة والمشاعر الفياضة التي تملأ النفس حباً واحتراماً وتقدير أو إيثاراً .

وإذا كانت البيوت والأسر المسلمة تربي الفضائل في نفوس الناشئة فإن المسجد يكمل مشوار التربية فيشارك هذه المؤسسات في رسالتها التربوية مشاركة إيجابية هادفة بتقديم الدروس التربوية في اليوم والليلة ، فيغرس في نفوس هؤلاء من صفات الفضائل ما وجهتهم إليه الأسر من قبل . ومن هنا كان الارتباط بين البيت والمسجد بوصفهما مؤسستين تربويتين هامتين ، ارتباطاً وثيقاً لا يسمح لإحداهما بالاستغناء عن الأخرى .

فالبيت المسلم ينجب الأبناء ويرعى طفولتهم ونشأتهم الأولى ثم عليه بعد ذلك أن يدفع بهم إلى المسجد عندما يشبون . فيغرس في نفوسهم الفضائل والآداب الإسلامية منذ نعومة أظفارهم . والمسجد يتلقى هذه الأجيال فيصقلها بالعبادة والخشوع لله عز وجل والتدبر والتفكر في ملكوته سبحانه وتعالى ، ويطبعهم على الجدية والرجولة وتحمل المسؤولية والتربية الذاتية وتربية النفس ومحاسبتها .

في المسجد تتعلم الأجيال الناشئة كيف تهدأ وتسكن وترعى حرمة بيوت الله سبحانه وتعالى فلا صياح ولا صخب ، ولا حديث بأصوات مرتفعة ، ولا بيع ولا شراء ، ولا نشداناً لضالة في المسجد ، ويتعلمون النظام والدقة والاستواء والانخراط في صفوف

المصلين من المسلمين ، وفي التبكير في الذهاب إلى المسجد دروس في الاستباق إلى الخيرات بإدراك فضيلة الصف الأول ، وفي المسجد يتعلم الناس التواضع والمساواة والعطف والبر والالتزام بكل واجب والطاعة والامتثال في المسجد يتعلم الناس جميعاً صغيرهم وكبيرهم رئيسهم ومرؤوسهم ، شريفهم ووضيعهم ذكرهم وأنثاهم ، يتعلمون العلم ، ويتفقهون في الدين ويحيطون علماً بأحوال المسلمين في أرجاء المعمورة من خلال خطب الجمع والأعياد . وفي المسجد يتعلم المسلم كيف يتفقد أخاه الذي غاب عن أداء الصلاة جماعة . فيعوده إن كان مريضاً ويعينه إن كان محتاجاً ويواسيه إن كان مفجوعاً ، وفي هذا تدريب عملي على واجبات الأخوة الإسلامية ، وهو درس في المودة والألفة التي يجب أن تسود علاقات المسلمين بعضهم مع بعض . وفي المسجد يتم التعارف بين المصلين الذي يعقبه التآلف والتواد والإخاء فتتكون العلاقات الطيبة التي تبقى وتسود بين المسلمين . وبارتياد المسجد تعالج العيوب الاجتماعية التي قد تعلق بالفرد من الانعزالية والأنانية والتواكل .

ولقد كان المسجد في الصدر الأول للإسلام بمثابة مدرسة تربوية أورد ابن القيم رحمه الله حديثاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول : " من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو ليعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله ومن دخله بغير ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له " .

ويرى ابن القيم أن مهمة التربية والتعليم من أفضل ما يمارس في المسجد ، فكان بجانب مجالس العلم فيه مجالس الذكر والدعاء وكلها خير إلا أن أفضلها مجالس التربية والتعليم ، ولقد أورد رحمه الله حديثاً عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا في المسجد مجلسان ، مجلس يتفقهون ،

ومجلس يدعون الله تعالى ، يسألونه . فقال : " كلا المجلسين إلى خير ، أما هؤلاء فيدعون الله وأما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل ، هؤلاء أفضل بالتعليم أرسلت " ، فقعد معهم .

هذا بعض من مهام المسجد ومسؤولياته ، وللمسجد آداب منها تقديم الرجل اليمنى عند الدخول واليسرى عند الخروج ويقول الداخل بعد الصلاة على الرسول عليه الصلاة والسلام [اللهم افتح لي أبواب رحمتك] ، وعند الخروج [اللهم افتح لي أبواب فضلك] ، وللمسجد تحية عبارة عن ركعتين ، قال صلى الله عليه وسلم : " إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين " ، وتحية المسجد الحرام الطواف . وينبغي تجنيب المساجد الأطفال الصغار الذين لا يميزون وقد يشوشون على المصلين أو قد يلوثون المسجد ، ومن آدابه كما ذكرنا عدم رفع الأصوات فيه حتى يتمكن المصلي والقارئ من ممارسة عبادته دون تشويش . إلى غير ذلك من الآداب التي حث عليها الإسلام .

هذا ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا ممن يعرف لهذه المؤسسة التربوية قدرها ومكانتها وأن يجعلنا ممن يرتادها للاستزادة من الخير وأن يجعلنا ممن يستمع القول ويتبع أحسنه .

الصغار في الأسرة يقلدون الكبار :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. أما بعد :

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أنه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته قال : فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده ، استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس يمسح النوم من وجهه بيديه ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن الوضوء ثم قام يصلي . قال عبدالله : فقمت فصنعت مثل ما صنع ، ثم ذهبت فقمت إلى جنبه ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسي فأخذ بأذني اليمنى يفتلها ، فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ، ثم أوتر ، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام وصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح . وهذا حديث صحيح متفق على صحته . ميمونة رضي الله عنها هي زوج رسول الله صلى الله عليه سلم أم المؤمنين بنت الحارث الهلالية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية أو عمرة القضاء بنى بها في سرف وكان قد أراد أن يعرس بمكة بعد أن مكث بها ثلاث ليال وقد بعث إليه مشركو مكة بأن يخرج عنهم بعد أن مكث في مكة ثلاث ليال حسب ما ورد في اتفاق صلح الحديبية من العام الذي قبل هذا العام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا عليكم لو أعرس بينكم وعملت لكم طعاماً " ، فقالوا لا حاجة لنا في طعامك أخرج عنا . فخرج إلى مكان قريب من مكة على طريق الذاهب إلى المدينة يقال له سرف فبنى بها هناك ، ثم إنها رضي الله عنها جاءت

حاجة في خلافة عمر رضي الله عنه فمرضت في المكان نفسه فماتت فيه ودفنت في هذا المكان وهو مكان معروف مشهور وميمونة هذه هي خالة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما راوي هذا الحديث فقد نام عندها وحظي برعاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجيهه في مواقف عدة ومنها هذا الموقف التربوي الذي رواه لنا حيث لاحظ اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيام الليل فهو كما يقول ابن القيم وقت قسم الغنائم وتوزيع الجوائز فالله سبحانه وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا إذا مضى نصف الليل فيقول سبحانه وتعالى : " هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من سائل فأجيب سؤله ؟ " ، فعندما لحظ ابن عباس رضي الله عنهما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عن يسار رسول الله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذنه وأوقفه عن يمينه ليعلمه ويعلم أمته أن المأموم إذا اقتدى بإمام بمفرده فعليه أن يقف عن يمينه وقوله رضي الله عنه : فأخذ بأذني يفتلها . يقول الإمام البغوي رحمه الله فهذا الفتل يحتمل أن يكون ليديره إلى يمينه ويحتمل أن يكون مثل التأديب فيكون ذلك أبلغ لما يريد منه . واذكر له فيما يستأنفه فإن المتعلم إذا تعهد بفتل الأذن كان أذكى وأوعى لما سمعه . حكى الربيع أن الشافعي فتل شحمة أذنه . قال الربيع : فلما وجدت هذا عن ابن عباس علمت أن الشافعي فعل ذلك عن أصل . رحم الله السلف فقد كانوا حريصين على امتثال هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الحالات وجميع المجالات بما في ذلك التربية وأساليبها فالتأديب للمتعلم من أنفع ما يفيده في كسب التعلم لكنه التأديب الخالي من العنف الذي يحقق الغاية دون ضرر أو إفساد فما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ضرب أحداً بيده أو بعصاً أو ما شابه ذلك .

وفي هذا الحديث بيان لعدد الركعات التي كان يركعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام الليل وهي ثلاث عشرة ركعة . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر وهذا ليوافق حديثها الذي قالت فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة فإذا فرغ منها اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن فيصلي ركعتين خفيفتين . وهذا هو الجمع اللائق والمناسب بين الأحاديث ، وقيام الليل يتحقق بصلاة الوتر الذي أعلاه إحدى عشرة ركعة وأقله ركعة واحدة . فأيما فعل ذلك المسلم فهو خير ولكن خير العمل أدومه وإن قلّ فمن يحافظ على ثلاث ركعات ويداوم عليها فإنه سينال بذلك الأجر والمثوبة بإذن الله ، والمسلم عليه مسؤولية في توجيه أهله وأولاده فينبغي أن يحثهم على قيام الليل والأمر بالصلاة . قال تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) ، وأن يحرص على تجنيبهم كل ما فيه سخط الله وغضبه وأليم عقابه ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ، وتعويد الطفل على قيام الليل على ما فيه من أجر ومثوبة فيه أيضاً تعود على فعل الطاعة وممارسة لها وهذا ما فطن إليه المربون من سلف هذه الأمة فهذا ابن القيم رحمه الله يوصي بتعويد الطفل على قيام الليل لما في ذلك من فوائد إيمانية فيقول موجهاً ولي أمر الطفل ومرشداً له إلى أسلوب تعويده على الخير وترويضه عليه : [ويعوده الانتباه آخر الليل ، فإنه وقت قسم الغنائم] ، وينهى عن الغفلة أو التغافل عن توجيه الأبناء وعدم رعايتهم تربوياً فيقول : [فما أفسد مثل تغفل الآباء وإهمالهم واستسهالهم شرر النار بين الثياب] فأكثر الآباء يعتمدون مع أولادهم

أعظم ما يعتمد العدو شديد العداوة مع عدوه وهم لا يشعرون فكم من والد حرم ولده خير الدنيا والآخرة وعرضه لهلاك الدنيا والآخرة وكل هذا عواقب تفريط الآباء في حقوق الله وإضاعتهم لها وإعراضهم عما أوجب الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح مما حرمهم الانتفاع بأولادهم وحرم الأولاد خيرهم ونفعهم لهم . فمسؤولية التربية تقع على الأب والقيم على أمر الطفل فمن فرط في هذه المسؤولية أو تساهل في أدائها فإنه يكون قد ضيع الأمانة والرعاية والمسؤولية التي حددها المربي الأعظم عليه الصلاة والسلام بقوله : " ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " .

فليسأل كل واحد نفسه هل أدى هذه المسؤولية وقام بهذه الرسالة ؟ ، فإن كانت الإجابة إيجابية ، فليحمد الله على ذلك وليداوم على هذا وليحذر من التفريط والتقصير والتهاون في حق الأبناء . وإن كانت الإجابة سلبية فليراجع نفسه وليصحح خطأه لأن الأمر لا يقتصر على إنجاب الذرية وتغذيتهم والعناية بصحتهم وتربية أجسادهم بل هناك ما هو أهم وأعظم من ذلك تربيتهم على الإيمان وغرس الأخلاق الفاضلة في نفوسهم ليكونوا أبناءً صالحين وشباباً متقين تسعد بهم أمتهم وينالوا مرضاة الله سبحانه وتعالى ويؤدوا رسالتهم كأفراد في أمة وصفت بأنها خير أمة أخرجت للناس .

جعلنا الله هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الأسرة مؤسسة تربوية :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله صحبه ومن والاه .. أما بعد :

فإن الإسلام أقام العلاقة بين الزوجين على المحبة والألفة والمودة والرحمة والعطف والحنان وقد بين الحقوق والواجبات بينهما ، لأن في استقرار الأسرة سلامة للمجتمع من التصدع والتفكك والضياع كل فرد في هذا المجتمع يؤدي رسالته على الوجه المطلوب قد عرف ما له وما عليه فالأسرة هي نواة المجتمع والمحضن التربوي الأول الذي ينشأ فيه الأفراد وعمود الأسرة وقطب رجاها هو الرجل يسيرها بحكمة ويدير دفتها بمهارة فهو القيم وصاحب السلطة الأولى ، قال تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ، فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) ، وهذه المسؤولية المنوطة بالرجل تتطلب منه الحكمة والتؤدة والشفقة والرحمة حتى تسير الأمور سيراً حسناً ، فكما عليه من الواجبات فإن له من الحقوق على زوجته ما يضمن له الاستقرار النفسي والاستقامة في السلوك وعدم الجنوح إلى المحرم فلو دعاها إلى فراشه توجب عليها أن تلبي حاجته وتحقق رغبته ولا تمانع لأن في ممانعتها ضرر عليه من جهة ، وفتح لباب الفساد من جهة أخرى لذلك تعتبر عاصية لله عز وجل إذا لم تطعه وتنام في غضب الله وتلعنها الملائكة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح " متفق عليه . وأن المرأة من سوء تصرفها أحياناً وعدم حكمتها وجريها وراء عاطفتها قد تهجر فراش زوجها بزعمها أنها مهضومة الحقوق مضطهدة عند هذا الرجل ، فإن فعلت ذلك فهي تمسي وتصبح غارقة في اللعنة ، تلعنها الملائكة بدل أن تستغفر لها وتدعو لها ، إذا باتت المرأة هاجرة فراش لعنتها الملائكة حتى تصبح ، قال صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها " .

أختي المسلمة أصغي بقلبك وسمعك لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكوني مطيعة ودودة لزوجك تذرعي بالصبر في تعاملك معه اعط ما عليك من الواجبات طاعة لله وطلباً لمرضاته حتى في حال تقصير زوجك في حقوقك عليه ، وإن مما يؤكد حق الزوج على زوجته أنها لا يحل لها أن تصوم صيام تطوع في حال حضور زوجها إلا بعد الاستئذان منه لأنه قد يحتاج شيئاً منها فلا يصح أن تحتج بالصيام إذا كان تطوعاً . كما أن لبيته حرمة لا يصح أن تُدخل فيه من لا يرضى بدخوله له . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يحل لمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه " ، متفق عليه . وقد تكون المرأة في بعض الأحيان منشغلة بأمور المنزل ويحتاج زوجها شيئاً منها فعليها أن لا تمانع لأنه بممانعتها قد تتسبب له إلى سلوك الطرق المنحرفة والسبل غير الشرعية في إشباع

رغبته الجنسية . عن أبي علي طلق بن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور " ، ومما يؤكد حقوق الزوج على الزوجة في غير معصية ما أورده أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : " لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها " رواه الترمذي .

وبشارة للمرأة المسلمة المطيعة لزوجها ألا وهي دخول الجنة بطاعتها له بعد طاعة الله عز وجل : عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة " رواه الترمذي ، وقال حديث حسن .

أيها الرجل المسلم إذا كانت لك على زوجتك هذه الحقوق والتزمت بأدائها طاعة لربها ثم طاعة لك وتحقيقاً لرغباتك ، فعليك أن تتقي الله فيها فهي أمانة عندك وأسيرة في بيتك وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء خيراً فقال في خطبته في حجة الوداع : " استوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عوان عندكم " - أي أسيرات - وخير الناس هو الذي يعامل أهله بلطف ولين فـ : "خيركم خيركم لأهله " .

وإذا رأيت أخي المسلم اعوجاجاً في خلق زوجتك فعليك أن تعلم أن هذا من طبيعة المرأة حيث أخبرنا بذلك الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام فأخبر بـ : " أنهن خلقن من ضلع والضلع من طبيعته أنه أعوج إن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها

وإن تمتعت بها تمتعت بها وبها عوج " ، فالنساء لا يكرمهن إلا كريم ولا يهينهن إلا لئيم وإن الذليل من الرجال والحقير ولا يستأسد على المرأة والمرأة مهما بلغت من العلم والغنى والجاه والمكانة الاجتماعية هي امرأة ضعيفة سلاحها دموعها وسيفها لسانها وما أضعفه من سلاح وما أدهاها من عدة .

فلنتق الله في النساء فإنهن آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم . جعلنا الله هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين .

وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه والتابعين .

البـــاحث

د . حسن بن علي الحجـاجي

من مدينة الطـائف المأنوس

المملكة العربية السعودية